المنابر والنعمة بالفتح من التنعم وبالكسر من الانعام وقرئ فاكهين وفكهين كذلك الكاف
منصوبة على معنى مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها واورثناها او في موضع الرفع على الامر
كذلك قوما آخرين ليسوا منهم في شيء من قرابة ولا ولاء وهم بنو اسرائيل كانوا متسخرين
مستعبدين في ايديهم فاهلكهم الله على ايديهم واورثهم ملكهم وديارهم اذا مات رجل
خطير قالت العرب في تعظيم مهلكه فما بكت عليه السماء والارض وبكته الريح واظلمت
له الشمس وفي حديث رسول الله صلى الله عليه ما من مؤمن مات في غربة غابت فيها بواكيه
الا بكت عليه السماء والارض وقال جرير تبكي عليك نجوم الليل والقمرا وقالت الخارجية
ايا شجر الخابور ما لك مورقا كأنك لم تجزع على ابن طريف وذلك على سبيل التمثيل
والتخييل مبالغة في وجوب الجزع والبكاء عليه وكذلك ما يروى عن ابن عباس رضي الله عنه
من بكاء مصلى المؤمن وآثاره في الارض ومصاعد عمله ومهابط رزقه في السماء تمثيل ونفي
ذلك عنهم في قوله فما بكت عليهم السماء والارض فيه تهكم بهم وبحالهم المنافية لحال من يعظم
فقده فيقال فيه بكت عليه السماء والارض وعن الحسن فما بكى عليهم الملائكة والمؤمنون بل كانوا
بهلاكهم مسرورين يعني فما بكى عليهم اهل السماء واهل الارض وما كانوا منظرين لما جاء وقت
هلاكهم لم ينظروا الى وقت آخر ولم يمهلوا الى الآخرة بل عجل لهم في الدنيا من فرعون بدل من
العذاب المهين كأنه في نفسه كان عذابا مهينا لافراطه في تعذيبهم واهانتهم ويجوز ان يكون
المعنى من العذاب المهين واقعا من جهة فرعون وقرئ من عذاب المهين ووجهه ان يكون
تقدير قوله من فرعون من عذاب فرعون حتى يكون المهين هو فرعون وفي قراءة ابن عباس
من فرعون لما وصف عذاب فرعون بالشدة والفظاعة قال من فرعون على هل تعرفونه
من هو في عتوه وشيطنته ثم عرف حاله في ذلك بقوله انه كان عاليا من المسرفين اي كبيرا
رفيع الطبقة من بينهم فائقا لهم بليغا في اسرافه او عاليا متكبرا كقوله ان فرعون علا
في الارض ومن المسرفين خبر ثان كأنه قيل انه كان متكبرا مسرفا الضمير في اخترناهم
لبني اسرائيل وعلى علم في موضع الحال اي عالمين بمكان الخيرة وبانهم احقاء بان يختاروا ويجوز
ان يكون المعنى مع علم منا بانهم يزيغون ويفرط منهم الفرطات في بعض الاحوال على العالمين

العالمين على عالمي زمانهم وقيل على الناس جميعا لكثرة الانبياء منهم من الآيات نحو فلق
البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك من الآيات العظام التي لم يظهر الله
في غيرهم مثلها بلاء مبين نعمة ظاهرة لان الله يبلو بالنعمة كما يبلو بالمصيبة او اختبار
ظاهر لينظر كيف يعملون كقوله وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم هؤلاء اشارة الى كفار قريش
فان قلت كان الكلام واقعا في الحياة الثانية لا في الموت فهلا قيل ان هي الا حياتنا الاولى
وما نحن بمنشرين كما قيل ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين وما معنى قوله ان هي الا
موتتنا الاولى وما معنى ذكر الاولى كأنهم وعدوا موتة اخرى حتى نفوها وجحدوها واثبتوا
الاولى قلت معناه والله الموفق للصواب انه قيل لهم انكم تموتون موتة تتعقبها حياة
كما تقدمتكم موتة قد تعقبتها حياة وذلك قوله عز وجل وكنتم امواتا فاحياكم
ثم يميتكم ثم يحييكم فقالوا ان هي الا موتتنا الاولى يريدون ما الموتة التي من شانها ان
تتعقبها حياة الا الموتة الاولى دون الموتة الثانية وما هذه الصفة التي تصفون بها الموتة
من تعقب الحياة لها الا للموتة الاولى خاصة فلا فرق اذن بين هذا وبين قوله ان هي الا حياتنا
الدنيا في المعنى يقال انشر الله الموتى ونشرهم اذا بعثهم فأتوا بآبائنا خطاب للذين كانوا
يعدونهم النشور من رسول الله صلى الله عليه والمؤمنين اي ان صدقتم فيما تقولون فعجلوا
لنا احياء من مات من آبائنا بسؤالكم ربكم حتى يكون ذلك دليلا على ان ما تعدونه من قيام
الساعة وبعث الموتى حق وقيل كانوا يطلبون اليهم ان يدعوا الله فينشر لهم قصي بن
كلاب ليشاوروه فانه كان كبيرهم ومشاورهم في النوازل ومعاظم الشؤون هو تبع الحميري
كان مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذم الله قومه ولم يذمه وهو الذي سار بالجيوش
وحير الحيرة وبنى سمرقند وقيل هدمها وكان اذا كتب قال باسم الله الذي ملك برا
وبحرا وعن النبي صلى الله عليه لا تسبوا تبعا فانه كان قد اسلم وعنه عليه السلام ما
ادري اكان تبع نبيا او غير نبي وعن ابن عباس كان نبيا وقيل نظر الى قبرين بناحية حمير
هذا قبر رضوى وقبر حبي بنتي تبع لا تشركان بالله شيئا وقيل هو الذي كسا البيت
وقيل لملوك اليمن التبابعة لانهم يتبعون كما قيل الاقيال لانهم يتقيلون وسمي الظل تبعا

Copyright © King Saud University